

(من كتاب الحج وروح العبادة فيه)

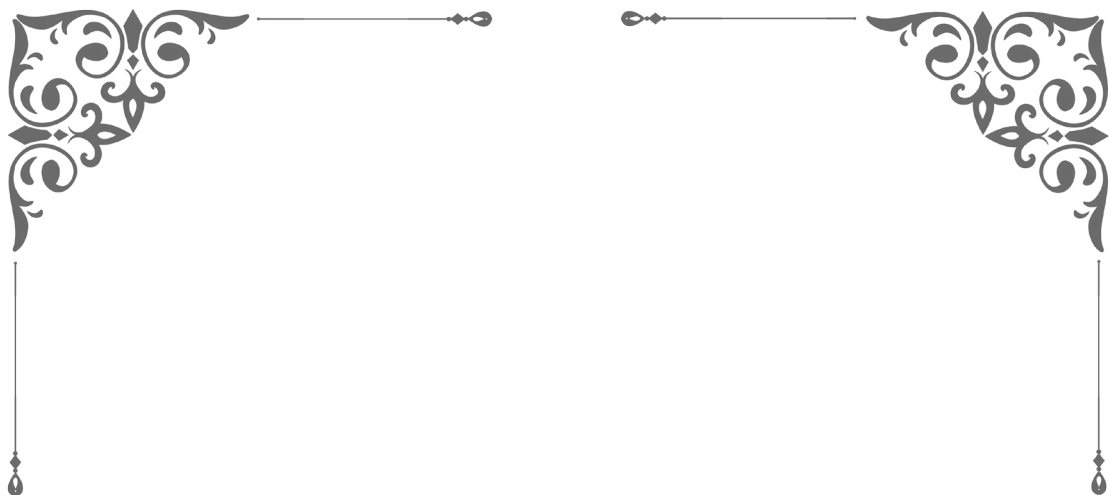
(١٣)

الحجُّ ويومُ النحر، أبرك الأعيادِ

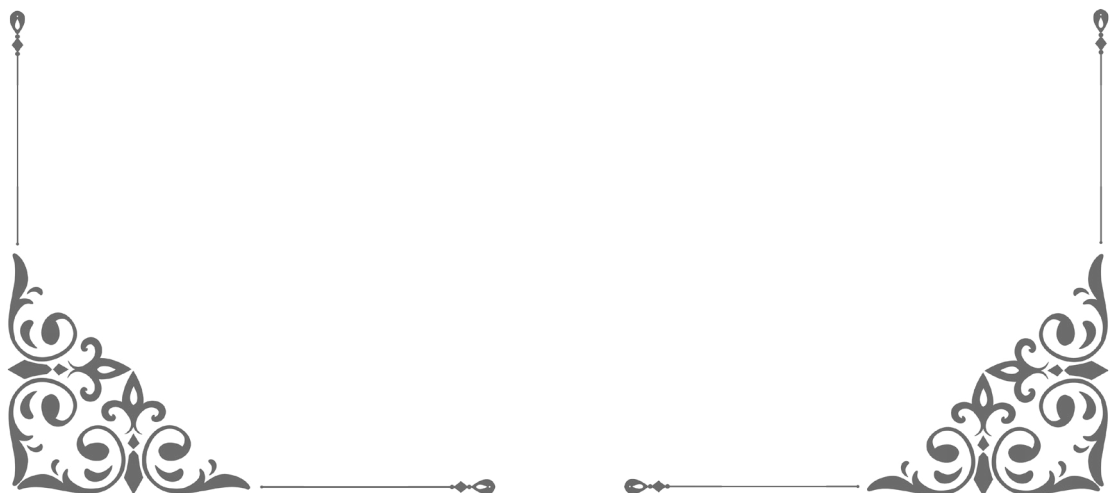


تأليف

عادل بن عبد العزيز الجهني



محفوظ جميع الحقوق





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فإذا ما أشرقت شمسُ يومِ النحرِ مضى الحاجُّ إلى (منى) مُلبياً
كما فعل نبيه عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يسير وهو مستحضراً أَنَّهُ في أعظم
الأيام عند الله، ففي الحديث: "إِنَّ أَعْظَمَ الْأَيَّامِ عِنْدَ اللَّهِ تَبَارَكَ
وَتَعَالَى يَوْمُ النَّحْرِ ثُمَّ يَوْمُ الْقَرِّ"^(١).

ويوم النحر عيدٌ من أعياد الإسلام الكبرى، يقول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ:
"يَوْمُ عَرَفَةَ وَيَوْمُ النَّحْرِ وَأَيَّامُ التَّشْرِيقِ عِيدُنَا أَهْلَ الْإِسْلَامِ، وَهِيَ
أَيَّامُ أَكْلٍ وَشَرَبٍ"^(٢).

وهو كذلك يومُ الحجِّ الأكبرِ، فعن ابنِ عمرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ:
وَقَفَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ النَّحْرِ بَيْنَ الْجَمْرَاتِ فِي الْحَجَّةِ الَّتِي
حَجَّ وَقَالَ: "هَذَا يَوْمُ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ"^(٣).

(١) رواه أبو داود، وصحَّحها الألباني.

(٢) رواه أبو داود والنسائي والترمذي، وصحَّحه الألباني.

(٣) رواه البخاري.



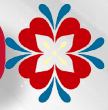
فهذه فضائل جمّة لهذا اليوم العظيم، فينبغي للحاجّ معرفتها، واستحضارها في النفس ليعرف الخير الذي ساقه الله إليه، ووفقه له، وقد جعل كثيرٌ من أهل العلم عيد النحر أفضل من عيد الفطر لكثرة هذه الأعمال الصالحة فيه، ولأنّه أتى بعد يوم عرفة الذي أعتق الله فيه العباد من النار.

وفضّل هذا اليوم لما اجتمع فيه من أعمال صالحة كبيرة من أعمال الحج، ففيه: (رمي جمرة العقبة، ونحر الهدى، وحلق الشعر أو تقصيره، وفيه طواف الإفاضة، والسعي لمن لم يسع من قارنٍ ومفردٍ، وسعي الحجّ للمتمتع) فينبغي للحجاج أن يحرصوا على الإتيان بهذه الأعمال في هذا اليوم المبارك، فهو خاتمة العشر المباركة (خير أيام الدنيا) والتي ثواب العمل الصالح فيها أعظم وأكثر.

والسنة ترتيب هذه الأعمال، فيبدأ برمي جمرة العقبة ضحى يوم النحر، ثمّ يذبح هديه، ثمّ يحلق رأسه، ثم يطوف بعد الاغتسال والتطيّب ولبس أجمل الثياب، محتسباً أنّه مُتَّبِعٌ هدي النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في هذا، فإن تيسّر له فعَلَهَا مُرْتَبَةً فهو أكمل



الحج ويوم النحر، أبرك الأعياد



وأفضل، وإن قدّم وأخّر فلا شيء عليه، ولكن فاتته الأفضل، وإن تيسّر له فعلٌ بعضها وترتيبٌ ما يُمكنه ترتيبه فعلٌ، وإلا فعَل ما تيسّر له دون تضييقٍ على نفسه ومن معه.

فإذا ما وصل (منى) كان أوّل شيء يفعله رمي جمرة العقبة، يرميها بدون أذى لغيره، أو ضجيج أو صراخ، أو عجلة وجلبة، فعن قدامة بن عبد الله وهو ابن عمّار قال: (رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يرمي الجمرة يوم النحر على ناقةٍ صهباء لا ضرب ولا طرد، ولا: إِلَيْكَ إِلَيْكَ) (١).

فترمي -أيها الحاجّ- جمرة العقبة وقلبك ممتلاً شكرياً لله، معترفاً بفضلها عليك إذ وفقك لهذا.

إنّ هذا الشعور للحاجّ يجعله يؤدي هذه العبادة بقلب حاضر، مستحضراً منّة الله عليه، وأنّه في عبادة جليّة يؤديها في يوم عظيم، فابتعد عن الغفلة لتدرك حلاوة هذه الطاعة.

ثمّ احرص على حلق رأسك لا التقصير، رجاء أن تدرك دعوة النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بنيل الثواب الأكمل لهذه العبادة، فقد دعا

(١) رواه ابن خزيمة في "صحيحه"



عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ للمحلّقين ثلاثاً وللمقصرين مرة، فعن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمَحَلِّقِينَ" قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلِلْمُقَصِّرِينَ، قَالَ: "اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمَحَلِّقِينَ" قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلِلْمُقَصِّرِينَ، قَالَ: "اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِلْمَحَلِّقِينَ" قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَلِلْمُقَصِّرِينَ، قَالَ: "وَالْمُقَصِّرِينَ" (١).

وبشّر عليه الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ أَنَّ فِي حَلْقِ كُلِّ شَعْرَةٍ حَسَنَةً، وَتَكُونُ لَهُ نَوْرًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فعن ابن عمر رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "وَأَمَّا حَلَاقُكَ رَأْسِكَ؛ فَلكَ بِكُلِّ شَعْرَةٍ حَلَقْتَهَا حَسَنَةً، وَتُمْحَى عَنْكَ بِهَا خَطِيئَةٌ" (٢).

وأخرج الطبراني في الأوسط عن عبادة بن الصامت رَضِيَ اللهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "وَأَمَّا حَلْقُكَ رَأْسِكَ، فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ شَعْرِكَ شَعْرَةٌ تَقَعُ فِي الْأَرْضِ إِلَّا كَانَتْ لَكَ نَوْرًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ" (٣).

فانظر لفضل هذا العمل اليسير.

(١) أخرجه البخاري ومسلم.

(٢) رواه الطبراني والبزار واللفظ له، وهو في صحيح الترغيب والترهيب.

(٣) صحيح الترغيب.



فإذا حلقت رأسك أو قصرته استشعر أنك تتقرب إلى ربك بهذا الفعل، وأنت ممثلاً لأمره الذي أمرك به، ومتأسياً برسولك صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأنت في عبادة ترجو برها وخيرها وثوابها.

ثم تطوف في هذا اليوم (طواف الإفاضة) متزيّناً، متطيّباً، مرتدياً أحسن الثياب، فقد كان هذا هو هدي النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فيه، تقول عائشة رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: (كُنْتُ أُطِيبُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِإِحْرَامِهِ حِينَ يُحْرِمُ، وَلِحِلِّهِ قَبْلَ أَنْ يَطُوفَ بِالْبَيْتِ) ^(١)، ولفظ النسائي: (وَلِحِلِّهِ بَعْدَ مَا رَمَى جَمْرَةَ الْعَقَبَةِ، قَبْلَ أَنْ يَطُوفَ بِالْبَيْتِ) ^(٢). وبعضُ الحجاج لا يعتني بهذا، فلا يحرص على الطواف هذا اليوم، بل يؤخّره مع طواف الوداع، وهذا - وإن كان جائزاً - لكنّه خلاف الأفضل والأولى، فحريٌّ بمن أراد الأجر الأعظم والكمال للحج أن يطوف هذا اليوم متطهراً متطيّباً.

وفي هذا اليوم يفرح الحاجُّ بفضل الله عليه وقد أكمل هذه المناسك، وكان قبل واقفاً في عرفة، بائئاً في مزدلفة، ذاكرًا الله فيها،

(١) رواه البخاري.

(٢) رواه النسائي.



الحجُّ ويومُ النحر، أبرك الأعيادِ



فهذا هو الفرح الحقيقي الباقي لصاحبه، الممتدُّ أجرُهُ وأثرُهُ، قال الله تعالى: ﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (٥٨). وأمَّا الفرحُ الدُّنيويُّ فإنه مُؤقتٌ ومُنقطعٌ،

ولذا ينبغي عليه أن يفعل هذه الطاعات وهو فرحٌ مسرورٌ مغتبطٌ بهذه النعمة، فإذا رمى وحلق أو قصر شكر الله أن تحلَّ التَّحَلُّلُ الأول، وإذا طاف زاد شكره لله أن أعانه ووفَّقه لإكمال عِظائِمِ أعمالِ الحج، وتحلَّ التَّحَلُّلُ الثاني الذي يحلُّ له بعده كُلُّ شيءٍ من مَحظُوراتِ الإحرام، فاهنأ أيُّها الحاجُّ بهذا الفضل من ربك، واحمده حمداً كثيراً.



(١) [سورة يونس: الآية ٥٨]